٨

سعادة المؤمنين يوم المحشر في القرآن الكريم
أسبابها ونتائجها - دراسة موضوعية

ورود جمال عايد

الملخص

إن القرآن الكريم يثبت في آيات كثيرة، أن يوم المحشر ليس كما صوّره لنا بعض الناس، بأنه يوم مرعب، مليء بالعذاب، والحسرة، والصدمة الهائلة، فهذا الوصف ينطبق على غير المؤمنين الذين يحشرون آمنين مطمئنين، فيوم المحشر لهؤلاء يوم جميل، يشعرون فيه بالأمان والسعادة، فهم يلتقون بأحبائهم وأهليهم، ويحشرون مع الأنبياء والصديقين والصالحين، ويستلمون كتابهم بيمينهم، وهذا البحث يبين لنا تفاصيل ذلك اليوم السعيد، ويكشف لنا الوجه الآخر لهذا اليوم الذي طالما تم تصويره لنا بأنه أصعب يوم يمر على الإنسان، وقد قسمت بحثي إلى ستة مطالب، حسب عدد المواقف الجميلة التي يمر بها المؤمنون يوم الحشر والمعاد، وقد اتبعت منهج التفسير الموضوعي، والحمد لله أولا وآخرا.

الكلمات المفتاحية: يوم القيامة، السعادة، القرآن الكريم، التفسير الموضوعي، حشر الناس

Abstract

The Holy Qur’an proves in many verses that the Day of Judgment is not as some people portrayed it to us, that it is a terrifying day, full of torment, heartbreak, and tremendous shock. And happiness, as they meet their loved ones and their families, and they are gathered with the prophets, the righteous, and the righteous, and they receive their book with their right hand. , according to the number of beautiful situations that the believers go through on the Day of Judgment and the Resurrection, and I have followed the method of objective interpretation, and praise be to God first and foremost.

Keywords: The Day of Resurrection, happiness, the Holy Qur’an, objective interpretation, gathering people

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى الآل والأصحاب، وبعد:

فإن الله تعالى جعل لهذه الحياة الدنيا نهاية، وهي الموت، ثم حدد يوما يحاسب فيه الناس ويجزيهم وفق أعمالهم، ووصف يوم المحشر هذا بأوصاف عديدة في آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد ركز كثير من الباحثين والمؤلفين على جانب الترهيب الخاص بيوم المحشر، وبيّنوا للناس الآيات والأحاديث التي تتكلم عن شدته وهول الصدمة فيه، وصوّروه يوما عسيرا على كل الناس، مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم، وهو أمر لابد منه، فالترهيب من الأساليب القرآنية التي وردت في مواطن عديدة من القرآن الكريم.

إلا أن ليوم المحشر وجها آخر، يختلف تماما عن الوجه الذي تعودنا قراءته ومطالعته في الكتب، وهو حال الأنبياء والصديقين، والمؤمنين والمتقين، فالقرآن الكريم يصف حالهم بأنهم يحشرون آمنين مطمئنين، تتلقاهم الملائكة بالبشرى، ويستبشرون بالنعيم المقيم، الذي سيؤولون إليه.

وبحثي هذا سيقوم بدراسة الآيات القرآنية التي تتكلم عن مدى جمال وسعادة يوم القيامة بالنسبة للطائعين، وفق منهج التفسير الموضوعي، وقد اقتضت المادة العلمية تقسيم بحثي إلى ستة مطالب، لكل شكل من أشكال السعادة مطلب، ولكل موقف من المواقف الجميلة وقفة، سائلة المولى القدير، أن يجعلنا من الآمنين المطمئنين يوم الحشر والمعاد، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

تلقي الملائكة بالبشرى

قال تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ .[١]

إن المؤمنين بالله تعالى، المنقادين إلى أوامره، والمبتعدين عن نواهيه، يختلف الموقف لديهم يوم القيامة عن باقي الناس؛ فيوم القيامة عندهم يوم بشرى، ولقاء الأحبة، وراحة وطمأنينة، ومفتاح للسعادة الأبدية، حيث يذكر القرآن الكريم أن الذين سبقت لهم الحسنى من الله تعالى، لا يحزنون أبدا ولا يفزعون من قيامة الناس وما يجري معها من أحداث مهولة، فالناس في هول الصدمة بعد قيامتهم من القبور، وهؤلاء فرحون مستبشرون، يجدون من يلقاهم بالبشرى من الملائكة، ليخففوا عنهم هول الموقف، وقد اختلف أهل التأويل في الفزع الأكبر أي الفزع هو؟ فقال بعضهم: ذلك النار إذا أطبقت على أهلها... وقال آخرون: بل ذلك النفخة الآخرة... وقال آخرون: بل ذلك حين يؤمر بالعبد إلى النار... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه، فهو مما بعدَه أحرى أن لا يفزَع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده.[٢]

فالبشرى من الملائكة فيها تطمين وتسلية، ورفع للخوف والرهبة التي تصيب الخلائق أجمعين بعد نفخة الصور، قَالَ الْحَسَنُ: تَتَلَقَّاهُمُ بِالْبِشَارَةِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَتَقُولُ: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.[٣]

أي: تستقبلهم ملائكة الرحمة. قال ابن عباس: عند خروجهم من القبور،[٤] تتلقاهم بالبشرى، وتقول: لهم: هذا يوم كرامتكم التي وُعِدْتُم في الدنيا على طاعتكم، وهذا، قبل أن يدخلوا الجنة.[٥]

والْفَزَعُ الْأَكْبَرُ قيل: النفخة الأخيرة، لقوله تعالى يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وعن الحسن: الانصراف إلى النار. وعن الضحاك: حين يطبق على النار. وقيل: حين يذبح الموت على صورة كبش أملح، أى تستقبلهم الْمَلائِكَةُ مهنئين على أبواب الجنة. ويقولون: هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حلّ.(٦)

يقول الشعراوي في تفسيره للآية الكريمة: ذلك لأنهم في نعيم دائم لا ينقطع، وعطاء غير مجذوذ، لا يفوتك بالفقر ولا تفوته بالموت؛ لذلك: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الفزع الأكبر﴾ وأيُّ فزع مع هذه النعمة الباقية؟ أو: لا يحزنهم فزع القيامة وأهوالها. وقوله: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الملائكة هذا يَوْمُكُمُ الذي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فقد صَدَقكم الله وَعْده، وأنجزَ لكم ما وعدكم به من نعيم الآخرة.(٧)

فأهل الإيمان الذين سبقت لهم الحسنى من الله تعالى، فإنه لَا يحزنهم هذا الفزع، بل هو فزع بالنسبة لغيرهم؛ لأنهم توقعوه قبل أن يقع، بل آمنوا بأنه سيقع لا محالة. وقد يقول قائل: كيف يسمى الفزع الأكبر بالنسبة لهم وهم لم يفزعوا منه؟ والجواب عن ذلك، ذلك إنه في ذاته أمر مفزع؛ إذ إن الوجود كله يضطرب، فالشمس تتكور، والسماء تنفطر، والجبال تصير هباء منبثا، وكل الدنيا تضطرب بما فيها، فهو في ذاته فزع، فهو يروعهم بأحداثه ولكن لَا يلقي في قلوبهم حزنا لأنه يوم جزائهم. وإنه من بعد هذا اليوم المروع في ذاته، (وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) أي أنهم مع اطمئنانهم، وبعدهم عن الحزن والغم تتلقاهم الملائكة تلقى الكرماء لضيفانهم وكأنَّهم ينزلون في مضيف لَا في دار حساب وجزاء، وذلك يؤكد أمنهم وسلامهم، والتلقي بالتحية المباركة يزيل كل ما من شأنه حزنهم أو جزعهم، أو غرابة حياتهم الجديدة التي كانوا يتوقعونها ويؤمنون بها (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كنتمْ تُوعَدُونَ) قدر المفسرون القول، أي قول الملائكة، والمعنى تتلقاهم الملائكة قائلين لهم هذا يومكم. . ونحن نرى أن قوله تعالى: (هَذَا يَوْمُكُمُ) هذا بيان للتلقي، لأنه تحية لهم، وتصديق لما

اعتقدوا من قبل. وقوله تعالى: (الَّذِي كُنتُمْ توعَدُونَ) بيان لوعد الله تعالى بالبعث والجزاء والجنة والنعيم والرضوان، وقد ذكر سبحانه ذلك بعبارة تفيد التكرار، واستمرار التذكير، فالتعبير بالمضارع (توعَدُونَ) فيه إشارة إلى الوعد المتكرر على ألسنة الرسل رسولا رسولا، وقوله تعالى: (كُنتمْ) تفيد استمرار هذا التذكير لمن كان يتذكر، وهم المؤمنون الأبرار.(٨)

وخلاصة القول، إن الناس تفزع يوم القيامة لهول المشهد، وشدة المنظر، وعظم الخوف، إلا من سبقت لهم الحسنى من رب العزة والجلالة، فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، ولا يفزعون؛ فالملائكة تطمئنهم وتعمل على تهدئة حالهم، بوجوه مستبشرة، ملؤها المحبة والرحمة.

المطلب الثاني

النور يسعى بين اليدين

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾.(٩)

يوم القيامة هو يوم متعدد الأهوال، فهو اليوم الذي يفزع فيه الناس أجمعون، يحتاجون إلى من ينير دربهم في تلك الظلمات الحالكة، إلا المؤمنين الذي اتبعوا أنبياءهم وأخلصوا لدينهم، فيتميزون عن غيرهم بالنور الذي ﴿يسعى بين أيديهم﴾ أي: إذا مشوا، وبأيمانهم عند الحساب؛ لأنهم يؤتون الكتاب بأيمانهم، وفيه نور وخير، أو يسعى النور بين أيديهم في موضع وضع الأقدام وبأيمانهم؛ لأن ذلك طريقهم وشمالهم طريق الكفرة.(١٠)

والنور المقصود في قوله تعالى: ﴿نورهم يسْعَى بَين أَيْديهم﴾ هُوَ نور الْإِيمَان، يكون قدامهم على الصِّرَاط يَمْشُونَ فِي ضوئه، وروي أَن هذا النور يتميز من مؤمن لآخر، فيكون لأَحَدهم مثل الْجَبَل، وَلآخر على قدر ظفره ينطفئ مرّة ويتقد أُخْرَى.(١١)

وهؤلاء المؤمنون، يسألون ربهم أن يُبْقِيَ لهم نُورَهُمْ حتى يَجُوزُوا الصراط، وذلك حين يطفئُ نور المنافقين وقت يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم، قاله مجاهد وغيره. وقال الحسن: ليس أحد إلا يعطى نورا يوم القيامة فيُطفئُ نور المنافقين، فيخشى المؤمن أن يُطْفِئَ نوره. فذلك قوله: {أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا} ".(١٢)

وقد عبّر تعالى بذلك عن أنّ الإيمان من جميع جهاتهم، ويقال: بأيمانهم كتاب نجاتهم، أي نور توحيدهم ونور معرفتهم ونور إيمانهم، وما يخصّهم الله به من الأنوار في ذلك اليوم، ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا﴾ يستديمون التضرّع والابتهال في السؤال.(١٣)

وقيل: سعي النور: امتداده وانتشاره. شبه ذلك باشتداد مشي الماشي وذلك أنه يحف بهم حيثما انتقلوا تنويها بشأنهم كما تنشر الأعلام بين يدي الأمير والقائد وكما تساق الجياد بين يدي الخليفة. وإنما خص بالذكر من الجهات الأمام واليمين لأن النور إذا كان بين أيديهم تمتعوا بمشاهدته وشعروا بأنه كرامة لهم ولأن الأيدي هي التي تمسك بها الأمور النفيسة وبها بايعوا النبيء صلى الله عليه وسلم على الإيمان والنصر. وهذا النور نور حقيقي يجعله الله للمؤمنين يوم القيامة. والباء للملابسة، ويجوز أن تكون بمعنى (عن) . وإتمام النور إدامته أو الزيادة منه على الوجهين المذكورين آنفا وكذلك الدعاء بطلب المغفرة لهم هو لطلب دوام المغفرة، وذلك كله أدب مع الله وتواضع له مثل ما قيل في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم سبعين مرة. ويظهر بذلك وجه التذييل بقولهم: إنك على كل شيء قدير المشعر بتعليل الدعاء كناية عن رجاء إجابته لهم.(١٤)

وخلاصة القول: إن المؤمنين لهم نور يهتدون به يوم القيامة، يسعى هذا النور أمامهم، وبين أيديهم، يتميزون به عن غيرهم من العاصين والكافرين

والمنافقين، وهم يبتهلون إلى الله تعالى بأن يتم عليهم نورهم، ويديمه، ويزيدهم من فضله، وهذا من تمام نعمة الله تعالى على المؤمنين يوم الحشر والحساب.

المطلب الثالث

التعامل بالحسنى يوم القيامة

قال تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾.(١٥)

من أجمل المواقف يوم القيامة للمؤمنين أنهم يحشرون سعداء مطمئنين؛ لأنهم يعرفون يقينا أن الله تعالى سيوفيهم وعده، وسيلقون هذا الوعد، ويعيشون العيشة الرغيدة، يقول تعالى ذكره: أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فآمن بما وعدناه وصدّق وأطاعنا، فاستحقّ بطاعته إيانا أن ننجز له ما وعدناه، فهو لاق ما وعد، وصائر إليه كمن متَّعناه في الدنيا متاعها، فتمتع به، ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة، وترك طلبه، وآثر لذّة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين، يعني من المُشْهدينَ عذاب الله، وأليم عقابه.(١٦)

والوعد الحسن: هو الجزاء الطيب الكريم، الذي وعد الله عباده المؤمنين فى الآخرة، من جنات ونعيم.. والموازنة هنا، بين المؤمنين والمشركين، حيث يتضح بعد ما بينهما.. فالمؤمنون على وعد من ربهم بالجنة، وهم سيلاقون هذا الوعد: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾(١٧) والكافرون يمتعون في هذه الدنيا متاعا قليلا، ثم يحضرون يوم القيامة إلى الحساب والجزاء وليس لهم في الآخرة إلا النار.. وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ إشارة إلى أن الكافر إنما يساق سوقا إلى الحشر، ويدفع دفعا إلى موقف الحساب، ويدعّ دعا إلى النار.. فمن ورائه سائق عنيف يسوقه إلى تلك المكاره، التي يودّ لو أن له طريقا يعدل به عنها.(١٨)

والوعد الحسن: هو الجزاء الطيب الكريم، الذي وعد الله عباده المؤمنين فى الآخرة، من جنات ونعيم.. والموازنة هنا، بين المؤمنين والمشركين، حيث يتضح بعد ما بينهما.. فالمؤمنون على وعد من ربهم بالجنة، وهم سيلاقون هذا الوعد: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[١٩] والكافرون يمتعون في هذه الدنيا متاعا قليلا، ثم يحضرون يوم القيامة إلى الحساب والجزاء وليس لهم في الآخرة إلا النار..! – وفي قوله تعالى: «مِنَ الْمُحْضَرِينَ» – إشارة إلى أن الكافر إنما يساق سوقا إلى الحشر، ويدفع دفعا إلى موقف الحساب، ويدعّ دعا إلى النار.. فمن ورائه سائق عنيف يسوقه إلى تلك المكاره، التي يودّ لو أن له طريقا يعدل به.[٢٠]

وخلاصة القول: إن المؤمنين يوم القيامة موعودون بالخير العميم، والنعيم المقيم، وهذا الوعد سوف يراه المؤمن أمامه يوم المحشر، ويستشعره، ويحن إليه، وهو مقبل إلى الله تعالى.

المطلب الرابع

الافتخار بكتاب الحسنات أمام الخلائق

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾.[٢١]

إن من المواقف الجميلة يوم القيامة للمحسنين، الذين يؤتون كتابهم بأيديهم اليمين، أنهم يتفاخرون به أمام الخلائق، وينادي أمام الناس يوم الحشر: أن هذا كتابي بيميني، لأن من أوتي كتابه بيمينه قد ضمن الحساب اليسير، أورد ابن أبي حاتم في تفسيره: عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حنظلة غسيل الملائكة– قال: إن الله يقف عبده يوم القيامة فيبدي سيئاته في ظَهْرِ صَحِيفَتِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنْتَ عَمِلْتَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: نعم، أي رب فيقول له: إني لَمْ أَفْضَحْكَ بِهِ، وَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ. فَيَقُولُ عند

ذلك: هاؤم اقرؤا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ حِينَ نجا من فضيحة يوم القيامة.(٢٢)

فالصحف تُنشر دفعة واحدة للطائع والعاصي، والمؤمن والكافر، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه، فيُسرّ، فإن كان كاملاً فسُروره ظاهر، وإن كان عاصياً فرح أن مآله للجنة، ويجوز أن يُبهم الأمر عليه حينئذ، فيفرح لظنه النجاة، فإن مرَّ على الصراط زلّت قدمه لمكان معاصيه، فينفذ فيه الوعيد، ثم يخرج، وأمّا بعد خروجه من النار وحسابه حينئذٍ فبعيد جدًّا.(٢٣)

وقول المؤمن يوم القيامة (إني ظننت أني ملاق حسابيه) يخرج على ثلاثة أوجه. أحدها: أي: إني ظننت في الدنيا أني ألاقي (حِسَابِيَهْ)، أي: الحساب الشديد فيما سبق من سيئاتي، وأؤاخذ بها، وأجازى عليها، وظننت الساعة ألا أنجو من ذنوبي؛ لفزع هذا اليوم، فوجدت سيئاتي قد غفرت، وخطاياي كفرت عني؛ فيكون قوله منه هذا شكرًا لله – تعالى – وإظهارًا لمنته. والثاني: أي: إني تركت في دار الدنيا إذا عرضت لي الحوادث من الزلات والهفوات، ظننت أني ألاقي الله – تعالى – بها، فأمسكت عنها، وانزجرت عن إتيانها؛ فيكون إخبارًا عن بيان سبب نيل ذلك. والثالث: أني تفكرت في أمري؛ فظننت أن مثلي لا يترك سدى هملاً؛ فأدى ظني إلى اليقين، فآمنت وصدقت الرسل، فإنما نجوت بأول ظني وفكرتي.(٢٤)

وأطلق الظن في قوله: إني ظننت أني ملاق حسابيه، على معنى اليقين وهو أحد معنييه، وعن الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك. وحقيقة الظن: علم لم يتحقق إما لأن المعلوم به لم يقع بعد ولم يخرج إلى عالم الحس، وإما لأن علم صاحبه مخلوط بشك. وبهذا يكون إطلاق الظن على المعلوم المتقين إطلاقا حقيقيا. والمعنى: إني علمت في الدنيا أني ألقى الحساب، أي آمنت بالبعث. وهذا الخبر مستعمل كناية عن استعداده للحساب بتقديم الإيمان والأعمال الصالحة مما كان سبب سعادته. وجملة إني ظننت أني ملاق حسابيه في

موقع التعليل للفرح والبهجة التي دل عليها قوله: هاؤم اقرؤا كتابيه وبذلك يكون حرف (إن) لمجرد الاهتمام وإفادة التسبب، ووصف عيشة ب راضية مجاز عقلي لملابسة العيشة حالة صاحبها وهو العائش ملابسة الصفة لموصوفها. والراضي: هو صاحب العيشة لا العيشة، لأن راضية اسم فاعل رضيت إذا حصل لها الرضى وهو الفرح والغبطة.(٢٥)

وخلاصة القول: إن المؤمن يوم القيامة فرح مسرور، فبعد أن يأخذ كتابه بيمينه، يستبشر، ويفتخر، فقد كان يظن أن هذا هو ما سيحدث له يوم القيامة، فلا خوف عليه يوم الحشر، ولا يحزن كما يحزن باقي الخلائق.

المطلب الخامس

لم الشمل مع العائلة والأحباب

قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ .(٢٦)

من شدة أهوال يوم القيامة، ينسى – أو يتناسى – المرء أقرب الناس إليه، أهله وعشيرته، وأصحابه ورفقاءه، فكل إنسان مشغول بهمه، منشغل بمصيره، مرتعب من شدة الموقف، خائف من مصيره بعد الحساب، إلا طائفة من الناس وهم الخائفون من الله تعالى، المؤتمرون بأوامره، المنتهون عن نواهيه، يقول تعالى ذكره: المتخالّون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله... يقال لهم: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها.(٢٧)

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾(٢٨)

أي إذا حُشِرَ النَّاسُ إلى البعث كانُوا لَهُمْ أَعْداءً، يعني: صارت الآلهة أعداء لمن عبدهم وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ يعني: جاحدين، ويتبرأون منهم.(٢٩)

فالعاصي يرى كل من حوله أعداءً له، سواء أكانوا عائلته، أو أقاربه، أو أصدقائه، أو حتى من كان يعبدهم ويقدسهم في الدنيا، ففي هذا الموقف يتبرأ كلٌ من صاحبه، إلا من رحم ربي.

لكنّ المؤمنين المتقين، يجتمعون بأحبائهم وعوائلهم، ويدخلون الجنة سوية، ولا يحزنهم الفزع الأكبر، آمنين مطمئنين، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ .(٣٠)

معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان، ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكرمة لآبائهم المؤمنين، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء.(٣١)

فإما أن يلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء والأمهات، ولو قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء والأمهات؛ لأن الدرجات إنما تكون بالأعمال، فهم وإن لم يبلغوا في الأعمال مبلغ آباهم؛ فإنهم يلحقون بهم في الدرجات، وقيل: إن الذرية تلقنوا الإيمان من آبائهم وأمهاتهم، وأخذوه منهم، ولم يبحثوا عن حجته وبرهانه حتى يكون أخذهم وقبولهم عن البحث عن الحجة والبرهان، فهم وإن كانوا مقلدين آباءهم في الإيمان، متلقنين منهم فإنهم يلحقون بآبائهم وإن كان الإيمان عن الحجة أفضل من الإيمان بالتقليد، وقَالَ بَعْضُهُمْ: إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الإيمان، فإنهم يلحقون بآبائهم وأمهاتهم في إيمانهم، وإن لم يكن منهم الإيمان ولم يأتوا به.(٣٢)

وقال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾ .(٣٣) أي: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْواجُكُمْ نساؤكم المؤمنات. تُحْبَرُونَ تسرون سروراً يظهر حباره أي أثره على وجوهكم، أو تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة أو تكرمون إكراماً يبالغ فيه،

والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل.[٣٤] فكُلُّ صَدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً، إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ.[٣٥]

والمتحابون في الدنيا على الأمور الذميمة متعادون يوم القيامة، يبغض بعضهم بعضاً، فتنقطع في ذلك اليوم كل خُلة كانت لغير الله، وتنقلب عداوة ومقتاً لانقطاع سببها، وهو الاجتماع على الهوى، إِلَّا الْمُتَّقِينَ أي: الأخلّة المصادقين في الله، فإنها الخُلة الباقية لأن خُلتهم في الدنيا لمَّا كانت لله، وفي الله، بقيت على حالها لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، بل تزداد خُلتهم بمشاهدة كل واحد منهم بركة خُلتهم من الثواب، ورفع الدرجات.[٣٦]

وخلاصة القول: بينما يفر أصحاب المعاصي والمشركون والكفار من أزواجهم وآبائهم وأبنائهم، وأصحابهم، فإن المؤمنين المتقين يحشرون مع من يحبون، فرحين سعداء، يسلم بعضهم على بعض، ويتكلمون فيما بينهم، وهم في طريقهم إلى باب الجنة، يستذكرون أيامهم الجميلة في الحياة الدنيا، التي قضوها في طاعة الله تعالى.

المطلب السادس

الحشر مع الأنبياء والصالحين

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾.[٣٧]

إن من أعظم ما ينعم الله تعالى به على من يطيع أوامره ويجتنب نواهيه يوم القيامة، أنهم يحشرون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويا لها من نعمة كبيرة؛ فصحبة الأنبياء يوم المحشر تبعث السعادة والطمأنينة في قلب العبد، يذكر جل ثناؤه: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه

من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة "والصديقين" وهم جمع"صِدِّيق".(٣٨)

فجعل طاعة المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم– مفتاح الوصول إلى مقامات النبيين والصديقين والشهداء على الوجه الذي يصحّ للأمة وكفى له عليه السّلام بذلك شرفا.(٣٩)

وقوله تعالى: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ}. أي أنه يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم والحضور معهم، فلا يتوهمن من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم.(٤٠)

ومن هم أولئك الرفقاء الأطهار؛ إنهم مراتب ودرجات، وهم أربعة: أولهم: النبيون، وهم الذين أنبأهم الله، واختارهم ليخبروا عنه سبحانه، ويبلغوا الناس شرعه ويفسروه، وإن من يبالغ في محبتهم وطاعتهم يكون معهم، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: " المرء مع من أحب ".(٤١)

روى ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير أنه قال: " جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو محزون فقال: يا رسول الله، شيء فكرت فيه! فقال الرسول: " ما هو "؟ قال: نحن نغدو إليك ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك! فنزل قوله تعالى: (وَمن يُطِع اللَّهَ وَالرَّسولَ فَأُوْلَئكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم. . .) الآية. وروي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال له: " إنك لأحب إليَّ من نفسي، وأحب إليَّ من أهلي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك، فما أصبر حتى آتي، فانظر إليك، وإذا ذكرت موتي عرفت أنك إن دخلت الجنة رفعت مع النبيين فخشيت ألا أراك. فنزلت الآية الكريمة ".(٤٢)

فمن يحب الله ورسوله يكون مع حبيب الله محمد – صلى الله عليه وسلم – وغيره من الأنبياء الأطهار.

والفريق الثاني من قافلة الأبرار، الصديقون، ومرتبتهم تلي مرتبة النبيين، وقد فسر العلماء الصديق بأنه الصادق الذي لَا يكذب، وان هذه المعاني متلازمة، فمن صدق في قوله لَا يكذب قط؛ إذ يصير الصدق عادة نفسية له، فلا يتأتي منه الكذب، ولقد روي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا ".(٤٣)

والفريق الثالث من قافلة البر، هم الشهداء، وهم الذين شهدوا الحق وعلموه علما كعلم المعاينة والمشاهدة، فهؤلاء يشهدون بالحق، ويعلنونه ويدعون إليه، فهم الذين قال الله تعالى في أمثالهم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فهم حضور الحق والشاهدون به والداعون إليه، وإن من أولئك بلا ريب الذين يقتلون في الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الحق، قاصدين وجه الله بقتالهم؛ لأنهم شهدوا الحق وأعلنوه، وضربوا الأمثال على افتدائه بأنفسهم، وشهد الله تعالى لهم بالجنة.

والفريق الرابع الصالحون، وهم من صلحت نفوسهم وأعمالهم، فهم صالحون في الباطن والظاهر. هذه القافلة المكونة من هذه الطوائف الأربع، هم أهل الإيمان حقا وصدقا، وهم رفقاء الخير، ورفقتهم أحسن النعم، ولذا قال سبحانه: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾.(٤٤)

وخلاصة القول: إن الحشر مع الأنبياء والصالحين يجعل يوم الحشر يوما سعيدا، بلا رهبة ولا خوف من الحساب والعقاب، فهذه الصحبة لا ينالها إلا الطائعون لربهم، المجتنبين للمعاصي والآثام، وحسن أولئك رفيقا.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فيمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث فيما يلي:

- إن يوم القيامة يوم عصيب على الكافرين والعاصين، بنص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.
- بسبب أهوال ذلك اليوم، تذهل كل مرضعة عما أرضعت، أي أن كثير من الناس منذهلون مشغولون عن آبائهم وأبنائهم وأزواجهم، كل منهم منشغل بنفسه وبذنوبه، ويفكر بمصيره.
- لكن في الوقت نفسه، فإن يوم القيامة بالنسبة للمؤمنين، هو يوم جميل، سعيد؛ فهم سيلقون مصيرهم الذي طالما انتظروه، وهم لا يحزنهم الفزع الأكبر، بل إن الملائكة تتلقاهم لدى خروجهم من قبورهم، وتبشرهم بأن هذا اليوم الذي وُعدوه، وكانوا بانتظاره، تطمينا لهم.
- إن المؤمنين يوم القيامة لهم نور خاص بهم، يسعى بين أيديهم، يدلهم على الطريق إلى الجنة، يميزهم عن غيرهم، ويسعى خلفهم الكافرون والمنافقون يلتمسون منهم اقتباس ولو جزء صغير من هذا النور.
- إن السعادة لا تفارق محيّا المؤمنين الطائعين يوم الحشر، فهم آمنون مطمئنون إلى رحمة ربهم، ووعده الذي وعدهم إياه.
- خص الله تعالى المؤمنين الطائعين بأنهم يستلمون صحيفة أعمالهم بيمينهم، فيعرفون بذلك أنهم من أهل الجنة، وأن أعمالهم الحسنة قد رجحت على سيئاتهم، وبهذا يفتخر المؤمنون أمام الخلائق، ويقولون للملائكة – أو للناس كافة – هذا كتابي مفتوح، لمن أحب أن يقرأه ويطلع عليه.
- ومن نعم الله تعالى على المؤمنين أنهم يجتمعون يوم المحشر بأحبابهم وأهاليهم، زيادة في الطمأنينة، وإدخالا للسعادة في قلوبهم.

- ومن أجل النعم وأعظمها منزلة للمؤمنين يوم المحشر، أنهم يحشرون مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وما أجملهم من رفقاء في ذلك اليوم الذي يفر المرء فيه من صاحبته وبنيه وأهله وعشيرته.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ
٢. بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي
٣. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ
٥. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م
٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن

عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

٧. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم ، د.ت.

٨. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

٩. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ، ١٤١٩ هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣ ، ١٤١٩هـ

١١. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٢. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، د. ت.

١٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

١٦. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة

١٧. الروض الداني (المعجم الصغير) : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي , دار عمار – بيروت , عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥

١٨. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي ، د.ت.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

٢٠. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣

٢١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٢٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ

٢٤. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠ هـ) المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

٢٥. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٢٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

(١) سورة الأنبياء: ١٠٣.
(٢) جامع البيان للطبري: ١٨/ ٥٤٢.
(٣) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ٣/ ١٦٣.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١/ ٣٤٦ البحر المحيط لأبي حيان: ٦/ ٣٤٢.
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧/ ٤٨٢٣.
(٦) الكشاف للزمخشري: ٣/ ١٣٧.
(٧) تفسير الشعراوي: ١٦/ ٩٦٦٢.
(٨) زهرة التفاسير: ٩/ ٤٩٢٤.
(٩) سورة التحريم: ٨.
(١٠) تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١٠/ ٩٣.
(١١) تفسير السمعاني: ٥/ ٤٧٧.
(١٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٧٥٨٠.
(١٣) لطائف الإشارات للقشيري: ٣/ ٦٠٨.
(١٤) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٣٧١.
(١٥) سورة القصص: ٦١.
(١٦) جامع البيان للطبري: ١٩/ ٦٠٤.
(١٧) سورة ٦: الروم.
(١٨) التفسير القرآني للقرآن: ١٠/ ٣٧٢.
(١٩) سورة الروم: ٦.
(٢٠) التفسير القرآني للقرآن: ١٠/ ٣٧١.
(٢١) سورة الحاقة: ١٩ ، ٢٠.
(٢٢) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٣٧١.
(٢٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ١٢٩.
(٢٤) تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١٠/ ١٨٠.
(٢٥) التحرير والتنوير: ٢٩/ ١٣٢.
(٢٦) سورة الزخرف: ٦٧.
(٢٧) جامع البيان للطبري: ٢١/ ٦٣٧ ، ٦٣٨.
(٢٨) سورة الأحقاف: ٦.
(٢٩) بحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٢٨٥.

(٣٠) سورة الطور: ٢١.

(٣١) جامع البيان للطبري: ٢٢/ ٤٦٧.

(٣٢) تأويلات أهل السنة للماتريدي: ٩/ ٤٠٥.

(٣٣) سورة الزخرف: ٧٠.

(٣٤) أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٩٥.

(٣٥) تفسير ابن كثير: ٧/ ٢١٨.

(٣٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٥/ ٢٦٢.

(٣٧) سورة النساء: ٦٩.

(٣٨) جامع البيان للطبري: ٨/ ٥٣٠.

(٣٩) لطائف الإشارات للقشيري: ١/ ٣٤٥.

(٤٠) ينظر: معالم التنزيل: ٢/ ٢٤٧، التفسير الكبير للرازي: ١٠/ ١٧١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥/ ٢٧٢.

(٤١) متفق عليه؛ رواه البخاري: الأدب – علامة حب الله عز وجل (٦١٦٨)، ومسلم: البر والصلة – المرء مع من أحب (٢٦٤١). عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة. عن عائشة رضي الله عنها. مجمع الزوائد (٧٣٩٠١).

(٤٣) رواه مسلم: البر والصلة والآداب – قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٦٠٧)، كما رواه البخاري بلفظ مقارب. الأدب – قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (٦٠٩٤).

(٤٤) زهرة التفاسير: ٤/ ١٧٥٢.